وانتهى شأن القرامطة تماماً بعد موقعة الخندق عام ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م بالأحساء بين الجيش العباسي والقرامطة.

المغول:

كان المغول قبائل همجية وحشية، يعيشون قطعاناً ضخمة تسكن بيوتاً من شعر الماعز، تنتقل في الهضبة الآسيوية الشاسعة التي تمتد من أطراف الصين غربي سور الصين العظيم إلى أواسط آسيا باحثين عن الرزق والمراعي. وكانوا لا يكتفون بالمراعي الحرة التي لا يملكها أحد، وإنما يستولون على المرعى وعلى المزارع المملوكة للآخرين ليحصلوا منها على فائدة سريعة دون عناء أو جهد، ثم يتركونها بحثاً عن غيرها.

وكان المغول يقضون على كل ما يقابلهم من مظاهر الحضارة، فيهدمون المباني ويحرقون الكتب ويقتلون المفكرين والعلماء.

وقد استطاع جنكيز خان أحد زعماء هذه القبائل أن يكوِّن منها وحدة أصبحت آنذاك خطراً على الحضارة الإنسانية. وقدر له النجاح، فبسط سلطانه على معظم الصين وبلاد التركستان حتى حدود إيران.

وقد وقف خلفاء جنكيز خان على أبواب العالم الإسلامي، وآلت قيادتهم إلى هولاكو، حفيد جنكيز خان، فزحف بجيوشه الجرارة على العالم الإسلامي، حتى وصل بغداد، عاصمة الخلافة، وقبض على الخليفة العباسي المستعصم بالله، وأباح العاصمة لرجاله مُدّة أربعة أيام، ثم قتل الخليفة مع الكثيرين من أفراد أسرته. وزالت بذلك الخلافة الإسلامية من بغداد عام ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م.

ومن بغداد زحف هولاكو إلى الشام، فاحتل حلب، وقتل خمسين ألفاً من سكانها، ثم احتل حماه ودمشق، وعقد معاهدة مع أنطاكية اللاتينية للتعاون ضد المسلمين.

ثم تقدم المغول بسرعة، فاحتلوا نابلس، وقتلوا حاميتها، ثم تقدموا إلى غزة دون أن يلقوا مقاومة وأصبحوا بالقرب من حدود مصر.

ولولا شجاعة السلطان قطز وبسالة أمير الجيوش بيبرس في موقعة عين جالوت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م لتغير تاريخ الشرق الإسلامي.

فقد هُزم المغول في تلك الموقعة، ولاحقهم بيبرس إلى الشمال، فأنزل بهم هزيمة أخرى في قيسارية بآسيا الصغرى، واسترد بذلك مملكة السلاجقة التي كان المغول قد استولوا عليها.

وكان من نتائج موقعة عين جالوت أن دخل الكثير من المغول في الإسلام. ولقد عاد تيمور لنك مرّة أخرى في أواسط القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، وكان يعتزم الهجوم على مصر بعد أن سقط الشام في يده. لكن المنية عاجلته، واستطاع المماليك أن يستعيدوا الشام مرّة أخرى.